

لذا نجد المنهج القرآني يركز على اتخاذ الحذر كناقوس يُدق باستمرار لينبّه إلى الاستعداد والتهيئة والحيلة التي تجعل الأمة حريصة على ألا تترك بين صفوفها ثغرة ولا في بنائها منفذاً.

3 - ذلك - لو علمتم - خير لكم فإن في الجهاد عزتكم وفي النضال كرامتكم وفي التماسك حريتكم. ولكن البعض ييقى في شروده غافلاً عن محتويات الدرس بأبعاده، فينجذب بطبيعته ذات الطابع الأرضي نحو العرض القريب، عرض الدنيا الكسب المادي إذا رأوا تجارة انقضوا إليها مسرعين. نماذج تتكرر لاهثة ساعية متخاذلة محجمة. أما إذا أحسوا بأن لا ربح ولا كسب ولكن العسر والمشقة؛ فإنهم عندئذ يركنون إلى الحيلة والايامن الكاذبة والاعذار الخادعة بطلائها البراق وثوبها المنمق بصور النفاق، التي لا تقف عند حدّ الزمان والمكان، تتفق في جوهرها وتشابه في أرديتها وفق حجم وطول من يرتديها عبر العصور.

4 - ثم يصدر التوجيه رقيقاً كنسمة السحر وكأن يداً حانية تربّت على كتف المُؤجّج لتشعره بالعفو والعطف حتى يلتفت ليرى أنه هو وحده المقصود بهذه المقدمة اللطيفة في مثل ذلك الموقف الذي يتسم بالشدّة والعنف. فالأمر يتعلّق بالدعوة إلى التبعة العامة للدفاع عن مصير الأمة. فلا تخاذل إذن، والأعذار مرفوضة. والتحري مطلوب؛ لأن الدرس لم يزل في دقائقه الأولى وفي فصله التمهيدي؛ فالهدف العام لم تبد ملامحه بعد. ومعالم الطريق لم تلخ في الأفق إلا لمن كان ذا نظر بعيد، ولكن التوجيه توجيه إلهي، فلو لم يكن كذلك لانقلبت الموازين. ربما إلى شيء آخر، ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ؟﴾<sup>(1)</sup>.

فالقضية حينما تطرح للنقاش والبحث في أثناء الدرس تستقطب كل الآراء

(1) سورة التوبة، الآية: 43.